إبراهيم محمد الجمل

تفريج الكروب وتفريح القلوب

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن الحمد لله رب العالمين .

ونشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين .

ونشهد أن سيدنا وحبيبنا محمداً رسول الله الصادق الوعد الأمين .

﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ .

﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ .

أما **بعد** : ..

فإن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل ، وخير الهدى هدى محمد - ﷺ - وآله وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار ..

ثم أما **بعد** : ...

فإن النفوس البشرية تنصب ، وتصاب بالألم ، وما أشد إيلام النفس ، وإن القلوب البشرية تصدأ ..

وإن الإنسان كثيراً ما يجد نفسه فى مواطن العطب ، ومواضع القلق والنصب ويجد نفسه مدعواً للإندماج وسط الهموم والكروب والغيوم ..

والمسلم إذا وجد نفسه هكذا ..

فعليه ألا يحزن .. بل يفرج .. فذلك ابتلاء وعليه .. أن ينتهج

منهجاً جديداً فى حياته ، من شأنه أن يفرج الكرب ويدفع الهم ويفرح القلب ..

وهذا هو عمل هذا السفر الضئيل .

إذا يشتمل على دعوة المسلم المكروب للدخول فى حظيرة الإيمان ..

ثم ينتقل به إلى ما يدفع الكرب والهم من الأدعية القرآنية والأحاديث النبوية ..

أسأل الله رب العالمين أن ينفع به ، وأن يجعله فى صحائف أعمالى ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

إبراهيم محمد الجمل

غرة المحرم سنة ١٤١٤ هـ

الفصل الأول

حسن الظن بالله عز وجل

☐ الظن الحسن في الله .
☐ الله رب العباد هو المفرج .
☐ العبد في نعمة ما دام مع الله .

حسن الظن بالله عز وجل

على المسلم أن يحسن الظن بالله ..
فإذا تأمل فى الكون ..
وإذا أمعن النظر ثانية ..
وإذ حاول أن يمعنه ثالثة ..
تأكد من الحقائق ..
التى تنطق بلسان الحال ..
وتتكلم بالصدق ..
وتحكى حكاية الأمين ..
أن تشهد بربوبية الله ..
وتقر بحاكمتيه جل فى علاه ..
لتعلن إن الفضل والأمر لله ..
والملك والخير بيده ..
وإن العباد يكونوا من ربهم ، بمكانة ربهم عندهم ..
فما على العباد إلا أن يحسنوا ظنهم بالله عز وجل ..
يوقروا ويعظموه وينزلوه منزلته .. منزلة الإله الخالق المالك القادر على كل شىء ..

□ **الظن الحسن فى الله :**

– عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال النبى – ﷺ – يقول الله تعالى :

« أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا ذكرنى ، فإذا ذكرنى فى نفسه ، ذكرته فى نفسى ، وإذا ذكرنى فى ملأ ذكرته فى

ملأ خير منهم ، وإن تقرب إلى بشبر ، تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلى ذراعاً ، تقربت إليه باعاً ، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة »[1] اهـ .

فى صحيح مسلم بشرح النووى قوله : **« أنا عند ظن عبدى بى »** قال القاضى : قيل معناه : عن ظنه بالغفران له ، إذا استغفر والقبول إذا تاب ، والإجابة إذا دعا ، والكفاية إذا طلب الكفاية ، وقيل : المراد به الرجاء وتأميل العفو .. وهذا أصح .

وقوله تعالى : **« وأنا معه حين يذكرنى »** أى معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والاعانة ..

وأما قوله : **« وهو معكم أينما كنتم »** معناه أنه معكم بالعلم والاحاطة .

وقوله : **« إن ذكرنى فى نفسه ، ذكرته فى نفسى »** .

قال المازرى : النفس تطلق فى اللغة على معان : منها الدم ، ونفس الحيوان ، وهما مستحيلان فى حق الله تعالى .

ومنها الذات ، والله تعالى ذات حقيقة ، وهو المراد بقوله **« فى نفسى »** ومنها الغيب ، وهو أحد الأقوال فى قوله تعالى : **« تعلم ما فى نفسى ولا أعلم مافى نفسك »** أى تعلم مافى غيبى ، ولا أعلم ما فى غيبك ، فيجوز أن يكون أيضاً مراداً فى الحديث . أى إذا ذكر الله خالياً ، أثابه الله وجازاه عما عمل بما لم يطلع عليه أحد من الخلق .

وقوله : **« وإن ذكرنى فى ملأ ، ذكرته فى ملأ خير منهم »** .

مذهب أصحابنا وغيرهم أن الأنبياء أفضل من الملائكة لقوله تعالى فى بنى إسرائيل :

---

(١) أخرجه البخارى (٣٨١/١٠) قسطلانى ومسلم والترمذى وقال : حديث حسن صحيح وهذا اللفظ للبخارى .

﴿ وفضلناهم على العالمين ﴾ .

ويتأول هذا الحديث على أن الذاكرين يكونون غالباً طائفة لا نبى فيهم ، فإذا ذكره الله تعالى فى خلائق من الملائكة ، كانوا خيراً من تلك الطائفة الذين ذكر الله فيهم .

قوله : « **وأن تقرب منى شبراً ، تقربت منه باعاً .. إلخ** » فى أحاديث الصفات مرات .

ومعناه : من تقرب إلى بطاعتى ، تقربت إليه برحمتى ، وبالتوفيق والأعانة ، وإن زاد فى الطاعة ، زدته توفيقاً وأعانة ، فإن أتانى يمشى وأسرع فى طاعتى ، أتيته هرولة ، أى صببت عليه الرحمة ، وسبقته بها ، ولم أحوجه إلى المشى الكثير للوصول إلى المقصود .

والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه إلينا بالطاعة .

وقوله فى رواية : « **وإذا تلقانى بباع ، جئته أتيته** » اهـ .

هذا .. فحسن الظن بالله عز وجل إنما يؤدى إلى الدخول فى جنابه وهذا يعنى تفريج الكروب وأذهاب الهموم و ... إلخ .

كما أن سوء الظن بالله عز وجل له من العقوبة فى الإسلام ما يفرض المقام عرضه وبسطه ..

– فقد أخرج الديلمى وابن ماجه فى تفسيره أنه – ﷺ – قال : « **أكبر الكبائر سوء الظن بالله عز وجل** » اهـ .

وقال عز وجل : « **ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون** » .

قال فى الزواجر معلقاً : [عد هذين كبيرتين مغايرتين لليأس من رحمة الله هو ما وقع للجلال البلقينى وغيره ، وكأنهم لم ينظروا إلى ما بين الثلاثة من التلازم ، ومن ثم قال أبو زرعة ؛ وفى معنى الأياس والقنوط ..

والظاهر أنه أبلغ منه للترقى إليه فى قوله تعالى :

﴿ وإن مسه الشر فيؤس قنوط ﴾ .

والظاهر أيضاً أن سوء الظن أبلغ منها لأنه يأس وقنوط وزيادة لتجويزه على الله تعالى أشياء لا تليق بكرمه وجوده .

وفي تفسير ابن المنذر عن على كرم الله وجهه قال : « أكبر الكبائر الأمن من مكر الله ، واليأس من روح الله ، والقنوط من رحمة الله» اهـ . وفي تفسير ابن جرير من أبي سعيد نحوه .

فإن قلت : ينافى هذا إطباق أمتنا على أن تحسين الظن بالله تعالى مندوب للمريض ، واختلفوا فى الصحيح فقيل الأولى له تغليب خوفه على رجائه والذى رجحه النووى فى شرحه على المهذب الأولى له استواؤها .. وقال الغزالى : « أن أمن داء القنوط فالرجاء أولى أو أمن المكر فالخوف أولى » اهـ .

قلت : الكلام فى مقامين أحدهما شخص يجوز وقوع الرحمة له والعذاب فهذا هو الذى تعرض له الفقهاء ، فإن كان مريضاً ندب له تغليب جانب الرجاء وإن كان صحيحاً اختلفوا فيه كما رأيت . ثانيهما شخص أيس من وقوع شيء من أنواع الرحمة له مع إسلامه وهذا هو الذى كلامنا هنا فيه ، فهذا اليأس كبيرة اتفاقاً] اهـ[1].

□ الله رب العباد هو مفرج الكروب :

كثيراً ما تتيه النفوس ..

بما عانته من الأوصاب والأمراض ..

كثيراً ما تلجأ إلى طبيب وهى مدركة أن التطبب ليس عنده ..

كثيراً ما تجول وتصول فى الأرض ..

كثيراً ما تكثر السؤال .. وتلح فى الإجابة عليه ..

وهى تعلم أن – حلول مشكلاتها – وتطبيب أمراضها ليس عند الأطباء – ولا الفلاسفة – ولا المتكلمون – ولا الباحثون ..

---

(١) الزواجر للهيثمى (١١٤) ط دار الشعب .

إنما فى توجه ولو لحظة إلى واحد ..

واحد .. لكنه أحد .. فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ..

هنالك تزول الأمراض وتنتهى ..

وهنالك تطمئن القلوب وتنصلح ..

وهنالك : تجد الإجابة الشافية عن السؤال ..

□ ما شاء الله كان :

إدراك إن الأمور مقدرة ، وأن المقدر هو الخالق الأوحد ، والإله الأعظم لهذا الكون .. إدراك هذا ، يطمئن القلوب وجعلها مدركة فأما أنه « **ما شاء الله كان .. وما لم يشأ لم يكن** » .. وكذا « **لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم** » .

قال العلامة ابن القيم :

[أساس كل خير أن تعلم أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فتتيقن حينئذ أن الحسنات من نعمة فتشكره عليها وتتضرع إليه أن لا يقطعها عنك وأن السيئات من خذلانه وعقوبته تبتهل إليه أن يحول بينك وبينها ولا يكلك فى فعل الحسنات وترك السيئات إلى نفسك ، وقد أجمع العارفون على أن كل خير فأصله بتوفيق الله للعبد ، وكل شر فأصله خذلانه لعبده ، وأجمعوا أن التوفيق لا يكلك الله إلى نفسك ، وأن الخذلان هو أن يخلى بينك وبين نفسك فإذا كان كل خير فأصله التوفيق وهو بيد الله لا بيد العبد فمفتاحه الدعاء والافتقار وصدق اللجأ والرغبة والرهبة إليه فمتى أعطى العبد هذا المفتاح فقد أراد أن يفتح له ومتى أضله عن المفتاح بقى باب الخير مرتجاً دونه] اهـ[1].

---

(١) الفوائد (٦٧) .

رحم الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حينما كان يقول :
« إنى لا أحمل هم الإجابة ولكن هم الدعاء ، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه » اهـ .

لذا .. فإنه على قدر علو همة العبد ، وحسن نيته ، وإحسان الظن بالله عز وجل ، ورغبته فى السعى إلى الآخرة ، ومخافته غضب الله ، ومحبته رضوانه ، والدخول فى جنابه وضم أحبابه وعباده يكون توفيق المولى عز وجل لهذا العبد .

فالعون من الله الرب الإله سبحانه للعباد يأتى على قدر الهمة والثبات والرهبة والرغبة فيهم .

والخذلان ينزل عليهم على حسب ذلك ، فالله أحكم الحاكمين وأعلم العالمين يضع التوفيق فى مواضعه اللائقة به ، والخذلان فى موضعه اللائقة به وهو العليم الحكيم ، وما أتى من أتى إلا من قبل إضاعة الشكر وإهمال الافتقار والدعاء ولا ظفر من ظفر بمشيئة الله وعونه لا بقيامه بالشكر وصدق الافتقار والدعاء ..

قال ابن القيم شارحاً السبب [وملاك ذلك الصبر ، فإنه من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس فلا بقاء للجسد .

ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله ، خلقت النار لإذابة القلوب القاسية ، أبعد القلوب من الله القلب القاسى ، إذا قسى القلب قحطت العين ، قسوة القلب من أربعة أشياء إذا جاوزت قدر الحاجة : الأكل والنوم والكلام والمخالطة] اهـ[1].

وقد جمع عالم جليل فحدث رحمه الله تعالى ما يؤدى إلى موت القلوب وموت القلب يعقب قسوته ، فالقسوة أول درجات موت القلب فقال :

---

(١) السابق (٩٨) .

يميت الفؤاد الحى دائم خلطة
لأنثى وعصيان وحمقى ومترف

فدائم الخلطة مع النساء والمتأمل فيهن والمنشغل بذكرهن وحسنهن وطلعتهن «وإن كان هذا فى حلال ومع نسائه» يؤدى به هذا إلى موت قلبه .

وكثرة المعصية لله عز وجل لأنها إنما ينخرط بها فى الدنيا وينشغل بها عن أمور الآخرة ، إلى جانب أن المعصية شؤم على صاحبها وتحدث نكتاً سوداء فى القلوب .

والأحمق الذى لا يبالى من أين اكتسب وفيما ينفق وهل هذا حرام أم شبهه فلا يتقى الله عز وجل بحق وعدم اكتراثه .

والمترف : المنزلق إلى الدنيا بنعيمها وملذاتها تاركاً أمور الآخرة ، حتماً تؤدى به الدنيا إلى الهلاك وموت القلب .. نعوذ الله من الخذلان .

والقلب إن مات لن تنفع فيه المواعظ ولا الحكم فتغلق لديه جهاز الإستقبال والعبرة والتذكرة والتأمل .

كما قال القائل :

والقلب إن مات لن تنفعه موعظة
كالأرض إن سبخت لن ينفع المطر

والبدن إذا مرض لم ينفع فيه الطعام والشراب ، فكذلك القلب إذا مرض بالشهوات لم تنجح فيه المواعظ : من أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهوته .

والقلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة من الله بقدر تعلقها بها .

لأن القلوب أنية الله فى أرضه فأحبها إليّه أرقها وأصلبها وأصفاها ، ومن شغل قلبه بالآخرة لجالت هذه القلوب فى معانى

كلامه وآياته المشهودة ورجعت إلى أصحابها بغرائب الحكم وطرف الفوائد .

وإذا غذى القلب بالتذكر وسقى بالتفكر ، وتقى من الدغل رأى العجائب وألهم الحكمة ، ليس كل من تحلى بالمعرفة والحكمة انتحلها كان من أهلها بل أهل المعرفة والحكمة الذين أحيوا قلوبهم بقتل الهوى ، وأما من قتل قلبه فأحيى الهوى فالمعرفة والحكمة عارية على لسانه .

والشوق إلى الله ولقائه نسيم يهب على القلب ويروح عنه وهج الدنيا ومن وطن قلبه عند ربه سكن واستراح ، ومن أرسله فى الناس اضطرب واشتد به القلق .

وأعلم : أنه لا تدخل محبة الله فى قلب فيه حب الدنيا إلا كما يدخل الجمل فى سم الخياط ..

فإذا أحب الله عبداً اصطنعه لنفسه واحتباه لمحبته واستخلصه لعبادته فشغل همه به ولسانه بذكره وجوارحه بخدمته .

والقلب يمرض كما يمرض البدن وشفاؤه فى التوبة والحمية ، ويصدأ كما تصدأ المرآة وجلاؤه بالذكر ، ويعرى كما يعرى الجسم وزينته التقوى ، ويجوع ويظمأ كما يجوع البدن وطعامه وشرابه المعرفة والمحبة والتوكل والإنابة والخدمة .

وكل هذه الأمور تحتاج من العبد إلى مكابدة ومجاهدة وصبر طويل حتى يصل إلى المقصود وهو يدرك لذته العليا «لذة القربة من ربه عز وجل» والإنتساب إليه ، والدخول فى جنابه وكونه من أهله وأحبابه .

وعامة : فالمسلم لا يمكنه أن يستغنى عن الصبر فى حال من الأحوال [فإنه بين أمر يجب عليه امتثاله وتنفيذه ، ونهى يجب عليه إجتنابه وتركه ، وقد يجرى عليه اتفاقاً ، ونعمة يجب عليه شكر المنعم

عليه أو إذا كانت هذه الأحوال لاتفارقه فالصبر لازم له إلى الممات ، وكل ما يلقى العبد فى هذه الدار لا يخلو من نوعين : أحدهما يوافق هواه ومراده والآخر يخالفه ، وهو محتاج إلى الصبر فى كل منهما .

أما النوع الموافق لغرضه فالصحة والسلامة والجاه والمال وأنواع الملاذ المباحة ، وهو أحوج شيء إلى الصبر فيها من وجوده :

أحدهما : أن لا يركن إليها ولا يفتر بها ولا تحمله على البطر والأشر والفرح المذموم الذى لا يحب الله اهله .

الثانى : أن لا ينهمك فى نيلها ويبالغ فى استقصائها ، فإنها تنقلب إلى أضدادها فمن بالغ فى الأكل والشرب والجماع أنقلب إلى ضده ، وحرم الأكل والشرب والجماع .

الثالث : أن يصبر على أداء حق الله فيها ولا يصبغه فيسلبها .

الرابع : أن يصبر عن صرفها فى الحرام ، فلا يمكن نفسه من كل ما تريده منها فإنها توقعه فى الحرام ، فإن احترز كل الاحتراز أوقعته فى المكروه ولا يصبر على السراء إلا الصديقون] اهـ[1].

قال الله عز وجل : ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله** ﴾[2]اهـ

وقال الله عز وجل : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم** ﴾[3].

وليس المراد من هذه العداوة ما يفهمه كثير من الناس أنها عداوة البغضاء والمحادة ، بل أنما هى عداوة المحبة الصادة للآباء عن الهجرة والجهاد وتعلم العلم والصدقه وغير ذلك من أمور الدنيا ومجامع أعمال البر .

---

(١) عدة الصابرين (٦١) .

(٢) سورة المنافقون آية رقم (٩)

(٣) سورة التغابن آية رقم ١٣ .

– فعن ابن عباس أن رجلاً سأله عن هذه الآية :

﴿ يأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ﴾ قال : هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة فأرادوا أن يأتوا النبى – ﷺ – فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله – ﷺ – فلما أتو رسول الله ورأوا الناس قد فقهوا فى الدين هموا أن يعاقبوهم فأنزل الله : **﴿ يأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم ﴾** الآية وما أكثر من يفوت الناس من جراء أولادهم أو بناتهم أو زوجاتهم .

– وعن عبد الله بن بريدة قال : سمعت أبى يقول : كان رسول الله – ﷺ – يخطبنا فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله – ﷺ – عن المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله :

﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾[1] نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما »[2] اهـ وهذا من كمال رحمته صلى الله عليه وآله وسلم ولطفه بالصغار وشفقته عليهم ، وهو يعلم الأمة الرحمة والشفقة واللطف بالصغار .

هذا وربما يأتى على العبد آت لا يستطيع الصبر عليه كما يحدث فى العشق والحب وكثرة الكره وغيره . أو التعرض للمرض الشديد والألم المبرح فهل يثاب على الصبر إذا كان عاصياً مفرطاً ؟ .

قيل : نعم : إذا صبر لله تعالى وندم على ما تعاطاه من السبب المحظور أثيب على صبره لأنه جهاد منه لنفسه وهو عمل صالح ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

وأما عقوبته على ما تولد منه فإنه يستحق العقوبة على السبب

---

(١) الحديث رواه الإمام أحمد فى صحيحه .

وما تولد منه ، كما يعاقب السكران على ما جناه فى حال سكره ، فإذا كان السبب محظوراً لم يكن السكران معذوراً ، فإن الله سبحانه يعاقب على الأسباب المحرمة وعلى ما تولد فيها كما يثبت على الأسباب المأمور بها وعلى ما يتولد منها ، ولذا كان من دعا إلى بدعة وضلالة فعليه من الوزر مثل أوزار من أتبعه ، لأن أتباعهم تولد عن فعله ، ولذلك كان على ابن آدم القاتل لأخيه كفل من ذنب كل قاتل إلى يوم القيامة ، وقد قال تعالى : ﴿ **ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة * ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم** ﴾[1].

وقال الله تعالى : ﴿ **وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم** ﴾[2].

وبعد ..

فعلى العبد أن يتحلى بالصبر ويثبت ويجتهد فى نيل المرام ، والسير على الدرب وهو حسن الظن بالله عز وجل ، فإن حدث ذلك فقد أمتلك كل شيء ، أمتلك أموال الدنيا وأن لم يكن معه منها درهماً ، وامتلك ذهبها وحجرها ، وما بين لابتيها ، وامتلك هناءة فى الدنيا وسعادة القلب فيها وراحة النفس وفرح القلب ، وشفاء للصدر .. وهذا هو غاية المطلوب .. والله المستعان .

---

(١) سورة النحل آية ٢٥ .

(٢) سورة العنكبوت آية ١٣ .

الفصل الثاني

ما يفرج الكروب ويدفع الهموم

- □ أدعية قرآنية .
- □ أدعية نبوية .
- □ منهاج بوحى شامل .

مايفرج الكروب ويدفع الهموم

– فى المسند وصحيح أبى حاتم بن حبان من حديث عبد الله بن مسعود قال : قال – ﷺ – :

« **ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال :**

اللهم إنى عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى وغمى إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكاناً فرحاً » قالوا : يارسول الله أفلا نتعلمهن قال : ﴿ **بلى ينبغى لمن سمعهن أن يتعلمهن** » اهـ .

يتضمن هذا الحديث العظيم أموراً من المعرفة والتوحيد والعبودية ..

وهناك من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ما تندفع بها الكروب والهموم والغموم .. وتحصينات .

□ أدعية قرآنية :

– قال الله تعالى :

﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له مافى السمٰوات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السمٰوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم** ﴾[1].

---

(١) آية الكرسى : الآية ٢٥٥ البقرة .

- وقال الله تعالى :

﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحدٍ من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير * لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما أكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به وأعف عنا وأغفر لنا وأرحمنا أنت مولنا فأنصرنا على القوم الكافرين ﴾[1].

- وقال الله تعالى :

﴿ قل اللهم ملك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير * تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب * لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شيء إلا أن تتقوا منهم تُقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير ﴾[2]اهـ .

- وقال الله تعالى :

﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب * الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السمٰوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار * ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار * ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع

---

(١) أواخر سورة البقرة من ٢٨٥ لآخر السورة .

(٢) آل عمران : ٢٦ ٢٩ .

الأبرار * ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد * فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب ﴾[1]اهـ .

– وقال الله تعالى :

﴿ إن ربكم الله الذى خلق السمٰوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين * أدعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين * ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وأدعوه خوفا وطمعاً إن رحمت الله قريب من المحسنين ﴾[2].

– وقال الله تعالى :

﴿ إن وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين * والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون * وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون * خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين * وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم * إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون * وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون * وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلى من ربى هذا بصآئر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون * وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له

---

(١) آل عمـــران : ١٩٠ – ١٩٦ .

(٢) الأعراف : ٥٤ – ٥٦ .

وأنصتوا لعلكم ترحمون * واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين * إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ﴾[1] اهـ

– وقال الله تعالى :

﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾[2] اهـ .

– وقال الله تعالى :

﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىءٍ عنده بمقدار * عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال * سواءٌ منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار * له معقباتٌ من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من والٍ * هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشىء السحاب الثقال * ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال ﴾[3] اهـ .

– وقال عز وجل :

﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله إلا بذكر الله تطمئن القلوب * الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴾[4].

---

(١) الأعراف : ١٩٦ – لآخر السورة .

(٢) يونس : ٨٠ – ٨٢ .

(٣) الرعد : ٨ – ١٣ .

(٤) الرعد ٢٨ – ٢٩ .

– وقال الله تعالى :

﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً * وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكثٍ ونزلناه تنزيلاً * قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً * ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا * ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً * قل أدعوا الله أو أدعوا الرحمٰن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً * وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً ﴾[1].

– وقال الله تعالى :

﴿ إن الذين أمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً * خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً * قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً * قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحدٌ فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾[2].

– وقال الله عز وجل :

﴿ إن الله يدافع عن الذين أمنوا إن الله لا يحب كل خوانٍ كفورٍ * أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حقٍ إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعضٍ لهدمت صوامع وبيعٌ وصلواتٌ ومساجد يذكر فيها أسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله

(١) الإسراء : ١٠٥ لآخر السورة .
(٢) الكهف : ١٠٦ لآخر السورة .

لقوى عزيز * الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلواة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾[1] اهـ .

وقال الله عز وجل :

﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجةٍ الزجاجة كأنها كوكبٌ درىٌّ يوقد من شجرةٍ مباركةٍ زيتونة لا شرقيةٍ ولا غربيةٍ يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نارٌ نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىءٍ عليمٌ * فى بيوتٍ أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصال * رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلواة وإيتآء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار * ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب * والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعةٍ يحسبه الظمئان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عند فوفاه حسابه والله سريع الحساب ﴾[2] اهـ .

- وقال الله عز وجل :

﴿ الذى خلقنى فهو يهدين * والذى هو يطعمنى ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين * والذى يميتنى ثم يحين * والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين * رب هب لى حكماً والحقنى بالصالحين * واجعل لى لسان صدقٌ فى الآخرين * وأجعلنى من ورثة جنة النعيم * وأغفر لأبى إنه كان من الضالين * ولا تخزنى يوم يبعثون * يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون * إلا من أتى الله بقلبٍ سليمٍ ﴾[3] اهـ .

---

(١) الحج : ٣٨ - ٤١ .

(٢) النور : ٣٦ - ٣٩ . (٣) الشعراء : ٧٨ - ٧٦ .

– وقال الله عز وجل :

﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين أصطفى الله خير أما يشركون ۞ أمن خلق السمٰوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجةٍ ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أءلٰهٌ مع الله بل هم قوم يعدلون ۞ أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزاً أءلٰهٌ مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ۞ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أءلٰهٌ مع الله قليلاً ما تذكرون ۞ أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته أءلٰهٌ مع الله تعالى الله عما يشركون ۞ أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أءلٰهٌ مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ۞ قل لا يعلم من فى السمٰوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون ﴾[1] اهـ .

وقال الله عز وجل :

﴿ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشرٌ تنتشرون ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ۞ ومن آياته خلق السمٰوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين ۞ ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون ۞ ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماءً فيحى به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ۞ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ۞ وله من فى السمٰوات والأرض كل له قانتون ۞ وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده

---

(١) النمل : ٥٩ – ٦٥ .

وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾[1].

– وقال الله تعالى :

﴿ يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم * لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون * لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون * إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالاً فهى إلى الأذقان فهم مقمحون * وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون * وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون * إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمٰن بالغيب فبشره بمغفرةٍ وأجر كريم * إنا نحن نحى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شىءٍ أحصيناه فى إمام مبين ﴾[2].

– وقال الله عز وجل :

﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع فى الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب * أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نورٍ من ربه فويلٌ للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين * الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاءُ ومن يضلل الله فما له من هادٍ ﴾[3] اهـ .

– وقال الله تعالى :

﴿ سبح لله ما فى السمٰوات والأرض وهو العزيز الحكيم * له

(١) الروم : ٢٠ – ٢٧ . (٢) يس : ١ – ١٢ .

(٣) الزمر : ٢١ – ٢٣ .

ملك السموات والأرض يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير * هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم * هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير * له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور * يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور * آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين أمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير * وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين * هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرءوف رحيمٌ * وما لكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبيرٌ ﴾[1] اهـ .

– وقال الله تعالى :

﴿ يٰأيها الذين أمنوا اتقوا الله ولتنظر نفسٌ ما قدمت لغدٍ واتقوا الله إن الله خبيرٌ بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون * لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون * لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعًا متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون * هو الله الذى لا إلٰه إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمٰن الرحيم * هو الله الذى لا إلٰه إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما

(١) الحديد : ١ – ١٠ .

يشكرون * هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له مافى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾[1].

– وقال الله عز وجل :

﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها * وقال الآنسان ما لها * يومئذ تحدث أخبارها * بأن ربك أوحى لها * يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم * فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرةٍ شرًا يره ﴾[2]اهـ .

– وقال الله تعالى :

﴿ قل يٰأيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد * ولا أنا عابدٌ ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد * لكم دينكم ولى دين ﴾[3].

– وقال الله تعالى :

﴿ إذا جاء نصر الله والفتح * ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً * فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾[4]اهـ .

– وقال الله تعالى :

﴿ قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحدٌ ﴾[5]اهـ .

☐ **الأدعية والتحصينات من السنة النبوية :**

– قال رسول الله – ﷺ – :

« ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها أثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته وإما أن يدخرها له فى الآخرة وأما أن يرفع عنه من السوء مثلها »[6]اهـ .

(١) الحشر : ١٨ – لآخر السورة . (٢) سورة الزلزلة .

(٣) سورة الكافرون . (٤) سورة النصر . (٥) سورة الإخلاص .

(٦) أخرجه أحمد والبزار وأبو يعلى بأسانيد جيدة وأخرجه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

– قال فى الجواب الكافى :

[وكذلك الدعاء ، فإنه من أقوى الأسباب فى وقع المكروه ، وحصول المطلوب ، ولكن قد يتخلف عنه أثره ، إما لضعفه فى نفسه ، فإن يكون دعاء لا يحبه الله ، لما فيه من العدوان ، وإما ضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء ، فيكون منزلة القوس الرخو جداً ، فإن السهم يخرج منه خروجاً ضعيفاً ، وإما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام ورين الذنوب على القلوب واستيلاء الغفلة والسهو واللهو وغلبتها عليه .

كما فى مستدرك الحاكم من حديث أبى هريرة أن النبى – ﷺ – قال :

« **أدعوا وأنتم موقنون بالإجابة ، وأعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه**» فهذا «الدعاء» دواء نافع مزيل للداء ، ولكن غفلة القلب عن الله تبطل قوته ، وكذلك أكل الحرام يبطل قوته ويضعفها .

كما فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله – ﷺ – : « **يأيها الناس ، إن الله طيب ، لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين** » ، فقال : ﴿ **يأيها الرسل كلوا من الطيبات وأعملوا صالحاً إنى بما تعملون عليم** ﴾[1].

وقال : ﴿ **يأيها الذين أمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم** ﴾[2].

« **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، يمد يده إلى السماء ، يارب يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك ؟** » اهـ .

– وذكر عبد الله بن أحمد فى كتاب **الزهد** لأبيه « **أصاب بنى إسرائيل بلاء ، فخرجوا مخرجاً ، فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم أن أخبرهم : إنكم تخرجون إلى الصعيد بأبدان نجسة ، وترفعون إلى**

---

(١) المؤمنون : ٥١ – ٥٣ .   (٢) البقرة : ١٧٢ .

أكفاً قد سفكتم بها الدماء ، وملأتم بها بيوتكم من الحرام ، الآن حين اشتد غضبى عليكم ، لن تزدادوا منى إلا بعداً » اهـ .

وقال أبو ذر : يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى الطعام من الملح .

والدعاء من أنفع الأدوية ، وهو عدو البلاء ، يدافعه ويعالجه ، ويمنع نزوله ، ويرفعه ، أو يخففه إذا نزل ، وهو صلاح المؤمن ، كما روى الحاكم فى مستدركه من حديث على بن أبى طالب - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - :

« الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السماوات والأرض » وله مع البلاء ثلاث مقامات :

أحدها : أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه .

الثانى : أن يكون أضعف من البلاء ، فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد ، ولكن قد يخففه ، وإن كان ضعيفاً .

الثالث : أن يقاوما ويمنع كل واحد منها صاحبه .

والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح ، والسلاح بضاربه ، لا بحده فقط فمتى كان السلاح سلاحاً تاماً لا آفة ، والساعد ساعداً قوياً ، والمانع مفقوداً ، حصلت به النكاية فى العدو ، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثر ، فإن كان فى نفسه غير صالح ، أو الداعى لم يجمع بين قلبه ولسانه فى الدعاء ، أو مكان ثم مانع من الإجابة ، لم يحصل الأثر] اهـ .

☐ ما ورد فى فضل « لا إله إلا أنت سبحانك » :

- أخرج الترمذى والحاكم عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال :

« دعوة ذى النون وهو فى بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك

إنى كنت من الظامين.. لم يدع بها رجل مسلم فى شىء قط إلا استجاب له » اهـ .

– وأخرج ابن السنى فى كتابه عمل اليوم والليلة قال : قال – ﷺ – :

« **إنى لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج عنه كلمة أخى يونس فنادى فى الظلمات أن لا إلٰه إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين** » اهـ .

– وأخرج الإمام أحمد والترمذى والنسائى والبيهقى عن سعد – رضى الله عنه – عن النبى – ﷺ – قال :

« **دعوة ذى النون التى دعا بها وهو فى بطن الحوت لا إلٰه إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ، فإنه لن يدعو بها مسلم فى شىء قط إلا أستجاب الله له** » اهـ .

– وعن سعد بن مالك – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول :

« **اسم الله عز وجل إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى** » قال : قلت يارسول الله هى ليونس بن متى خاصة أو لجماعة المسلمين قال – ﷺ – : « **هى ليونس بن متى وللمسلمين عامة إذا دعوا بها ألم تسمع قول الله عز وجل ذكره ﴿ فنادى فى الظلمات أن لا إلٰه إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين * فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ﴾ فهو شرط الله لمن دعا بها** » .

وحكى عن الحافظ أنه قال :

[وجدت سفطاً فى خزانة بعض الملوك ووجدت فيه ورقاً مختوماً ففتحت الختام فوجدت مكتوباً على ظهره هذا شفاء من كل غم : بسم الله الرحمٰن الرحيم يقوم العبد فى الليل فيصلى ركعتين ثم يرفع يديه ويقول : اللهم إن ذا النون عبدك ونبيك دعاك من ضر أصابه

وناداك من بطن الحوت' الا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين . قلت : فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ، فإنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك أدعوك لضر أصابنى وأقول كما قال يونس عليه السلام : « **لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين** » فساتجب لى كما أستجبت ليونس عليه السلام ونجنى من الغم كما نجيته فإنك على كل شىء قدير فإنك لا تخلف الميعاد] .

قال بعض أهل العلم :

[من داوم على قراءة – لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين – فى كل يوم ألف مرة لم يطلب منزلة إلا وجدها ووسع الله تعالى عليه رزقه وفرج همه وغمه وكشف ضره ، وفتح عليه أبواب الخير ، وحفظه من شر الشيطان ومن ظلم السلاطين ، وكان محبوباً عند محبه ومهيباً عند عدوه ، وكان مبسوطاً على الدوام ، فإن القارىء لهذه الآية يعرف قصوره فأعلم أن الله تعالى وعد النجاة لمن داوم على قراءتها بقوله ﴿ **وكذلك ننجى المؤمنين** »] اهـ .

– ذكر أن السنى عن أبى قتادة – رضى الله عنه – عن النبى – ﷺ – : « **أنه من قرأ آية الكرسى عند الكرب أعانه الله** » اهـ .

– وأخرج ابن عساكر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن النبى – ﷺ – كان إذا حزبه أمر دعا بهذا الدعاء وكان يقول : « **إنه دعاء الفرج : اللهم أحرسنى بعينك التى لا تنام** » اهـ وسيأتى الدعاء .

هذا وإليك مجمل الأدعية دون إسناد ، وإسناده صحيح إن شاء ليسهل العمل بها .

١ - « بسم الله الرَّحمٰن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

٢ - « اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إلٰه إلا أنت بديع السماوات والأرض ياذا الجلال والأكرام ياحى ياقيوم » .

٣ - « اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إلٰه إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض ياذا الجلال والأكرام أسألك الجنة وأعوذ بك من النار » .

٤ - « اللهم إنى أسألك بلا إلٰه إلا أنت رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، وأسألك بلا إلٰه إلا أنت رب السماوات السبع ورب العرش الكريم ، وأسألك بلا إلٰه إلا أنت رب السماوات السبع والأرضين السبع وما فيهن إنك على كل شىء قدير » .

[ثم يسأل حاجته ..]

٥ « يابديع السماوات ياحى ياقيوم » .

٦ « اللهم إنى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك بأسمك العظيم الذى إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت »

٧ « لا إله إلا الله ، والله أكبر لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير لا إلٰه إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

٨ « اللهم إنى عبدك ابن عبدك ناصيتى بيدك ، نافذ فى حكمك ، عدل فى قضاءك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك

أو أستأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب همى » .

٩ - « حسبى الرب من العباد ، حسبى الخالق من المخلوقين ، حسبى الرازق من المرزوقين ، حسبى الذى هو حسبى ، حسبى الله ونعم الوكيل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » .

١٠ - « توكلت على الحى الذى لا يموت والحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً » .

١١ - « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض رب العرش الكريم » .

١٢ - « لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم لا إله إلا أنت عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك » .

١٣ - « لا إله إلا الله العلى الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم الا إله إلا أنت رب السماوات السبع ورب العرش الكريم » .

١٤ - « اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس أنت أرحم الراحمين إلى من تكلنى إلى عدو يتجهنى أم إلى قريب قللته أحرى ، إن لم تكن غضباناً على فلا أبالى غير أن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بى غضبك ، أو يحل بى سخطك ولك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله » اهـ .

١٥ - « يانور السماوات والأرض ، ياقيوم السماوات والأرض ، ياعماد السماوات والأرض ، يازين السماوات والأرض ، ياجمال السماوات والأرض يابديع السماوات والأرض ، ياذا الجلال والأكرام ياغوث المستغيثين ، ومنتهى رغبة الراغبين ، ومنفس المكروبين ، ومفرج المغمومين . وصريخ المستصرخين ومجيب دعوة المضطرين . وكاشف الكرب العظيم ، أكشف كربى وهمى وغمى . فإنك ترى حالى » .

١٦ - « اللهم ياشاهداً غير غائب وياقريبا غير بعيد . وياغالبا غير مغلوب أجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا . وأرزقنى من حيث لا أحتسب » .

١٧ « اللهم إنى أسألك باسمك الواحد الأحد . وأدعوك اللهم باسمك الصمد . وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر . الذى ملأ الأركان كلها إلا ما خرجت عنى ما أمسيت فيه وما أصبحت فيه » .

١٨ « اللهم فارج الهم كاشف الغم . مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها أنت ترحمنى فأرحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك » .

١٩ « اللهم أنت خلقتنى وأنت تهدينى وأنت تطعمنى وأنت تسقينى » .

٢٠ « اللهم إنى أسألك باسمك الأعلى الأجل الأكرم » .

٢١ « اللهم إنى أسألك إيماناً لا يرتد ونعيماً لا ينفذ ومرافقة بنبيك محمد - ﷺ - فى أعلى درجات الجنة جنة الخلد » .

٢٢ « لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلى العظيم ، لا إله

إلا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم . بسم الله الذى لا إله إلا الله الحى القيوم الحكيم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون . كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها اللهم إنى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلام من كل أثم ، اللهم لا تدع لى ذنبا إلا غفرته ولا هماً إلا فرجته ولا ديناً إلا قضيته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين » .

٢٣ - « اللهم أنت غياثى فيك أغوث أنت عياذى فيك أعوذ وأنت ملاذى فيك ألوذ يامن ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة أجرنى من خزيك وعقوبتك ، واحفظنى فى ليلى ونهارى ونومى وقرارى لا إله إلا أنت يقظاً لوجهك وتكريماً لسبحات عرشك فاصرف عنى شر عبادك ، وأجعلنى فى حفظ عناديتك وسرادقات حفظك وعد على بخير ياأرحم الراحمين » .

٢٤ - « اللهم إنى ضعيف فقونى رضاك ضعفى وخذ إلى الخير بناصيتى ، وأجعل الإسلام منتهى رضاى ، اللهم إنى ضعيف فقونى وإنى ذليل فأعزنى ، وإنى فقير فأغننى ياأرحم الراحمين » .

٢٥ - « اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت » .

٢٦ - « اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على

كل شىء قدير تولج الليل فى النهار ، وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب ، رحمٰن الدنيا والآخرة ورحيمها تعطى من تشاء منها وتمنع من تشاء أرحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سوالك ، اللهم أغننى من الفقر ، وأقضى عن الدين وتوفنى فى عبادك جهادٍ فى سبيلك » .

٢٧ - « اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » .

٢٨ - « اللهم أنك تعلم سرى وعلانيتى فأقبل معذرتى ، وتعلم حاجتى فأعطنى سؤلى ، وتعلم مافى نفسى ، فأغفر لى ذنوبى ، اللهم إنى أسألك إيماناً يباشر قلبى ، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لا يصيبنى إلا ما كتبت لى ، والرضى بما قسمت لى ياذا الجلال والأكرام »

٢٩ - « اللهم أحرسنى بعينك التى لا تنام ، واكنفنى بركتك الذى لا يقام ، وأرحمنى بقدرتك على لا أهلك وأنت رجائى فكم من نعمة أنعمت بها على قل لك عندها شكرى وكم من بلية ابتليتنى بها قل لك عندها صبرى » .

٣٠ - « اللهم أعنى على دينى بالدنيا ، وعلى آخرتنى بالتقوى ، واحفظنى فيما غبت عنه ولا تكلنى إلى نفسى فيما حضرته يامن لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة هب لى مالا يضرك وأغفر لى ما لا ينقصك ، اللهم إنى أسألك أن تجعل لى فرجًا قريباً مصبراً جميلاً ، وأسألك العافية من كل بلية ، وأسألك دوام عافيتك ، وأسألك الغنى عن الناس وأسألك

السلامة من كل سوء ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

٣١ – « اللهم أكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك » .

٣٢ – « اللهم أستر عوراتى وآمن روعاتى » .

٣٣ – « اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، أعلم أن الله على كل شىء وقدير ، وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً ، اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، إن ربى على صراط مستقيم » .

٣٤ – « توكلت على الحى الذى لا يموت والحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك له فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً » .

٣٥ – « اللهم إنى أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ، ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الأمر بيدك لا بيد غيرك ، وأصبحت مرتهناً بعملى فلا فقير أفقر منى ، اللهم لا تشمت فى عدوى ولا تسىء لى صديقى ، ولا تجعل مصيبتى فى دينى ، ولا تجعل الدنيا أكبر همى ، ولا مبلغ علمى ولا غاية أملى ، ولا تسلط على من لا يرحمنى » .

٣٦ – « بسم الله الذى لا يضر مع اسمه أذى ، باسم الله الكافى بسم الله المعافى ، بسم الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ، بسم الله على نفسى ودينى ، بسم الله على أهلى ومالى ، بسم الله على كل شىء أعطانيه ربى ، الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، أعوذ بالله مما

أخاف وأحذر ، الله ربى لا أشرك به شيئاً عز جارك وجل ثناؤك وتقدست أسماؤك ولا إله غيرك ، اللهم إنى أعوذ بك من كل جبار عنيد وشيطان مريد ، ومن شر قضاء السوء ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم » .

٣٧ « اللهم رب السماوات السبع وما فيهن ورب العرش العظيم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل كن لى جاراً من «فلان» وأشياعه أن يفرطو على أو أن يطغوا علىّ أبداً عز جارك وجل ثناؤك ولا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك » .

أدعية فى الصباح والمساء والاستغفار والحمد .

١ « أصبحت على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص . وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفا وما أنا من المشركين » .

٢ « اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور » .

٣ « اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك . فلك الحمد ولك الشكر » .

٤ « اللهم إنى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فأتم اللهم على نعمتك وعافيتك وسترك فى الدين والدنيا والآخرة » .

٥ « اللهم إنى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك ورسلك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك » .

٦ « أصبحنا وأصبح الملك والأمر لله رب العالمين . اللهم إنى

أسألك خير هذا اليوم فتحة ونصره ونوره وبركته ، وهداه ، وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما قبله وشر ما بعده ، اللهم أجعل أوله فلاحاً وأوسطه صلاحاً وآخره عتق من النار » .

٧ - « اللهم إنى أعوذ بك من يوم السوء ، ومن ليلة السوء ، ومن ساعة السوء ، ومن جار السوء ، ومن قرين السوء فى دار المقامة يارب العالمين » .

٨ - « رب أسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده ، وأعوذ بك من شره وشر ما بعده » .

٩ - « اللهم إنى أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وشماتة الأعداء ، وعضال الداء ، وخيبة الرجاء ، وزوال النعمة وفجأة النقمة » .

١٠ - « اللهم إنى أسألك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء ، والنصر على الأعداء ومرافقة الأنبياء » .

١١ - « يارب وجهك أكرم الوجوه وجاهك أعظم الجاه وعطيتك أحسن وأفضل العطية وأهناها تطاع ربنا فتشكر وتعص ربنا فتغفر وتغفر الذنب وتيسر العسر وتستر العيب وتفرج الكرب ، وتغيث الملهوف وتجيب المضطر ، وتكشف الضر ، وتشفى المرض ، وتنقذ الهلكى ، وترحم الضعفاء ، ولا يبلغ مدحك قول قائل » .

١٢ - « اللهم ربنا ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت قهار السماوات والأرض أنت الحق ووعدك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ومحمد - ﷺ - حق » .

١٣ « اللهم أستر عوراتنا ، وآمن روعاتنا واحفظنا ، واحفظ أزواجنا وذريتنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن فوقنا ، ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا » .

١٤ « استغفر الله العظيم الجليل التواب الرحيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، ياواسع المغفرة ياغفار ، ياغافر الذنب يا قبال التوب ، ياعظيم المن ، ياكريم الصفح اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » .

١٥ - « ياربنا لك وجهت وجهى فأقبل إلى بوجهك الكريم ، واستقبلنى بمحض عفوك وكرمك وأنت ضاحك إلى وراضى عنى » .

١٦ - « لا إله إلا الله وحده لا شريك له .. له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير » .

١٧ - « لا إله إلا الله عليها نحيا ، وعليها نموت ، وفى سبيلها نجاهد ، وعليها نلقى الله » .

١٨ - « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

١٩ - « سبحان الله ذو الجلال والجمال والكمال والكبرياء والعلياء والعزة والعظمة » .

٢٠ - « سبحان مالك الملك والملكوت سبحان ربه العزة والعظمة والمجد والكبرياء والعلياء والجبروت » .

٢١ - « سبحان من يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء » .

٢٢ - « سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح ، سبوح قدوس رب الملائكة والروح جللت السماوات والأرض بالعزة والجبروت » .

٢٣ - « سبحان الله الواحد الأحد . سبحان الله الفرد الصمد . سبحان الله الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » .

٢٥ - « سبحان الله ملء الميزان . ومنتهى العلم . ومبلغ الرضى وزنة العرش ، ولا إله إلا الله ملء الميزان . ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وزنة العرش » .

٢٥ - « اللهم ربنا ولك الحمد حمداً دائماً طاهراً طيبا مباركا فيه مباركاً عليه كما يحب ويرضى » .

٢٦ - « اللهم ربنا ولك الحمد حمداً دائماً طاهراً طيبامباركاًفيه على السماوات وملء الأرض ، وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء يارب العالمين أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد . وكلنا لله عبد لا مانع لما أعطيت . ولا معطى لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

٢٧ - « اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله ، وبيدك الخير كله . وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره فاهلاً أنت أن تحمد إنك على كل شيء قدير اللهم اغفر لى جميع ما مضى من ذنوب ، واعصمنى فيما بقى من عمرى وأرزقنى عملاً زاكياً ترضى به عنى » .

٢٨ - « بسم الله آمنت بالله واستدفعت الداء والبلاء والوباء والشر والشقاء عنى وعن أهلى ومالى وعن زوجى وذريتى وعن جميع المسلمين بألف ألف ألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

٢٩ - « بسم الله على دينى وبدنى بسم الله على نفسى وروحى بسم الله على سمعى وبصرى ونطقى بسم الله على عقلى وقلبى بسم الله على عظمى وعصبى بسم الله على شحمى ولحمى ، بسم

الله على جلدى وشعرى ، بسم الله على أهلى ومالى ، بسم الله على زوجتى وذريتى بسم الله على كل شىء أعطانيه ربى » .

٣٠ - « بسم الله قديم السلطان ، بسم الله عظيم الشأن ، بسم الله شديد البرهان ، بسم الله قوى الأركان ، بسم الله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . أعلم أن الله على كل شىء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً ، وأحصى كل شىء عدداً ، اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى ، ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم » .

٣١ - « أعوذ بعزة الله وعظمته وقدرته وقوته وسلطانه وجبروته من شر إبليس وجنوده ومن شر شياطين الإنس والجن ومن شر كل معلم ومسر ومن شر ما يظهر بالليل ، ويكمن بالنهار ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ فى الأرض ، ومن شر ما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يارحيم » .

٣٢ - « أعوذ بوجه الله العظيم الذى لا شىء أعظم منه ، وبعزة الله التى لا ترام ، ولا تقام وبسلطان الله المنيع ، نحتجب وأعوذ بكلمات الله التامات الطاهرات الطيبات المباركات الزكيات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، وأعوذ بأسماء الله الحسنى وأعوذ بأسماء الله العظمى ، من غضبة وعقابة ومن شر عباده ومن شر إبليس وجنوده ، ومن شر شياطين الإنس والجن ، ومن شر كل معلن ومسر ومن شر ما يظهر بالليل ويكمن بالنهار ، ومن شر ما يظهر بالنهار ويكمن بالليل .

ومن شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر حاذراً فى ا لأرض ، ومن شر ما يخرج منها ومن شر كل ذى شر لا أطيق شره ، ومن شر كل دابة الله آخذ بناصيتها ومن شر الأشرار وشر الأخطار وشر الأمراض إن ربى على صراط مستقيم » .

٣٣ - « أعوذ بكلمات التامات من شر كل شيطان مريد ومن بطش كل جبار عنيد » .

٣٤ - « أعوذ بكلمات الله التامة من شر كل شيطان وهامة ومن شر كل عين لامة » .

٣٥ - « أعوذ بالله العلى العظيم من شر الحية والعقرب ومن شر أسد وأسود ومن شر ساكن البلد ، ومن شر ساكن كل بلد ، ومن شر والد وما ولد ، ومن شر كل دابة الله آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم » .

٣٦ - « اللهم إنى أعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، ومن الخوف إلا منك .
وأعوذ بك أن أقول زوراً أو أغشى فجوراً ، أو أكون بك مغروراً ، وأعوذ بك من شماتة الأعداء وعضال الداء وخيبة الرجاء ، وزوال النعمة ، وفجاءة النقمة ، وأعوذ بك من شر الخلق ، وهم الرزق وسوء الخلق ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب فى الأهل والمال الولد .

الفصل الثالث

ترويح القلوب

- □ معن ترويح القلب .
- □ شرح بعض عجائب القلب .
- □ الطريق إلى سعادة القلوب .

ترويح القلوب

دائماً ما تصاب القلوب بالملل ، وتحس بالأذى ، والمطلوب من المسلم ترويحها وتفريحها وهذا يكون بشيئين : الذكر والدعاء ، وانشغال العقل بأمور غير مهمة .

أما الذكر فقد مر .. وأما اشغالها فهذا ما سيأتى .

هذا .. علينا أن نتوقف على تفسير الشهوة والغضب وعلاقتها بالقلب .

وأعلم – بادىء ذى بدأ – أن الشهوة والغضب والحواس الظاهرة والباطنة موجودة فى حق الصبى ..

ثم الصبى فى حصول هذه العلوم فيه له درجتان :

إحداهما : أن يشتمل قلبه على سائر العلوم الضرورية الأولية كالعلم باستحالة المستحيلات وجواز الجائزات الظاهرة فتكون العلوم النظرية فيها حاصلة إلا أنها صارت ممكنة قريبة الإمكان والحصول ويكون حالة بالإضافة إلى العلوم كمثل الكاتب الذى لا يعرف من الكتابة إلا داوة والقلم والحروف المفردة دون المرتبة فإنه قد قارب بالكتابة و لم يبلغها بعد .

الثانية : أن تحصل له العلوم المكتسبة بالتجارب والفكر فتكون كالمخزونة عنده فإذا شاء رجع إليها وحاله حال الحاذق بالكتابة إذ يقال له كاتب وإن لم يكن مباشرة للكتابة بقدرته عليها وهذه هى غاية درجة الإنسانية ولكن فى هذه الدرجة مراتب لا تحصى يتفاوت الخلق فيها بكثرة المعلومات وقلتها وبشرف المعلومات وخستها وبطريق تحصيلها إذ تحصل لبعض القلوب بالهام إلهى على سبيل المبادأة والمكاشفة ولبعضهم بتعلم واكتساب وقد يكون سريع الحصول وقد يكون بطىء الحصول .

وفى هذا المقام تتباين منازل العلماء والحكماء والأنبياء والأولياء ، فدرجات الترق فيه غير محصورة إذ معلومات الله سبحانه لا نهاية لها وأقصى الرتب رتبة النبى الذى تنكشف له كل الحقائق أو أكثرها من غير اكتساب وتكلف بل بكشف إلهى فى أسرع وقت ، ولهذه السعادة يقرب العبد من الله تعالى قرباً بالمعنى والحقيقة والصفة لا بالمكان والمسافة ومراق هذه الدرجات هى منازلة السائرين إلى الله تعالى ولا حصر لتلك المنازل وأما يعرف كل سالك منزله الذى بلغه فى سلوكه فيعرفه ويعرف ما خلقه من المنازل] اهـ .

فأما ما بين يديه فلايحيط بحقيقته علماً لكن قد يصدق به إيماناً بالغيب كما أنا نؤمن بالنبوة والنبى ، ونصدق بوجوده ولكن لا يعرف حقيقة النبوة إلا النبى كما لا يعرف الجنين حال الطفل ولا الطفل حال المميز ، وما يفتح له من العلوم الضرورية ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فكذلك لا يعرف العاقل ما افتتح الله على أوليائه وأنبيائه من مزايا لطفه ورحمته ، ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها – وهذه الرحمة مبذولة بحكم الجود والكرم من الله سبحانه وتعالى غير مضنون بها على أحد ولكنه إنما تظهر فى القلوب المتعرضة لنفحات رحمة الله تعالى :

كما قال – ﷺ – :

« إن لربكم فى أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها »[1] اهـ .

والتعرض لها بتطهير القلوب وتزكيته من الخبث والكدورة الحاصلة من الأخلاق المذمومة وإلى هذا الجود الإشارة بقوله – ﷺ – : « ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول هل من داع فأستجيب له » اهـ ..

---

(١) متفق عليه من حديث أبى هريرة .

وفى الأثر : « **لقد طال شوق الأبرار إلى لقائى وأنا إلى لقائهم أشد شوقاً** »[1]اهـ .

وبقوله تعالى فى الحديث القدسى :

« **من تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً** »[2]اهـ ..

كل ذلك إشارة إلى أن أنوار العلوم لم تحتجب عن القلوب لبخل ومنع من جهة المنعم ، تعالى عن البخل والمنع علواً كبيراً ، ولكن حجبت لخبث وكدورة وشغل من جهة القلوب .

فإن القلوب كالأوانى فما دامت ممتلئة بالماء لا يدخلها الهواء فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بجلال الله تعالى وإلى هذا الإشارة فى قوله - ﷺ - :

« **لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا إلى ملكوت السماء** »[3].

يقول على كرم الله وجهه فى تمثيل القلوب :

[إن الله تعالى فى أرضه آنية وهى القلوب فأحبها إليه تعالى ، وأرقها وأصفاها وأصلبها أحبلها فى الدين ، وأصفاها فى اليقين وأرقها على الأخوان] وهذا إشارة إلى قوله تعالى :

﴿ **أشداء على الكفار رحماء بينهم** ﴾ .

وقوله تعالى :

﴿ **مثل نوره كشمكاة فيها مصباح** ﴾ .

قال أبى بن أبى كعب - رضى الله عنه - معناه : «**مثل نور المؤمن وقلبه**» .

وقوله تعالى :

---

(١) ذكره الديلمى فى مسند الفردوس من حديث أبى الدرداء .

(٢) متفق عليه من حديث أبى هريرة .

(٣) متفق عليه من حديث أبى هريرة .

﴿ أو كظلمات فى بحر لجى ﴾ .
مثل قلب المنافق ..

وقال زيد بن أسلم فى قوله تعالى : ﴿ فى لوح محفوظ ﴾ وهو قلب المؤمن ..

وقال سهل : مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسى فهذه أمثلة القلب .

إن القلب الفارغ عن ذكر الله ، ليجد من يشغله بأمور الدنيا والهوى ونزغات الشيطان .. وحديث نفسه الأمارة بالسوء .. فيدب فيه المرض وهو القلق والوحشة والنصب ..

وترويح هذا القلب المريض ، وتفريحه إنما يكون بكثرة ذكر الله عز وجل ، فإنه يزيل ما ران عليه من الأدران وما نزل عليه من الأوساخ والكدورة ..

وعليه .. أن يملأه بتحصيل العلوم ، والتأمل فى حقائق الكون ..

فتحصيل العلوم إنما يوجه العقل والقلب إلى التأمل والتفكر .. ومحاولة استقصاء الحقائق بين السطور المقروءة والكلمات المسموعة .. ومحاولة التحقق منها ..

والتأمل فى الكون .. يزيد من اليقين .. والعظة ، والنهوض من الغفلة ..

وبهذا يروح عن قلبه ويفرحه ..
والأمر بيديه .. يمتلكه ..
يستطيع أن يجعل من قلبه قلباً مريضاً قلقاً ..
ويستطيع أن يجعل منه قلباً طيباً مطمئناً فرحاً ..
هذا .. والحمد لله أولاً وأخيراً ..

فهرس الكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٣/٩٧٧٥

الترقيم الدولى ٢ - ٣٠ - ٥٣٨٧ - ٩٧٧

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ـــ ١١٢٣١